القرآن الكريم ودلالة الإعتقاد على السُنن الإلهية

The title of research

(The holly Quran and the believing in the heaven revelations)

م.م. عباس عبدالكاظم كاطع ناصر الجراح

المديرية العامة لتربية القادسية

abbasabd1983a@ gmail.com

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث لدراسة السنُن الإلهية في مسائل العقيدة . من خلال القرآن الكريم والوصول الى دلالاتها فيه . والغرض من هذهِ هو تسليط الضوء على السنُن الإلهية في الجانب العقدي . وحث المسلمين على التدبر والتفكر في كتاب الله . ومن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث . أن الاستدلال بالسنُن الإلهية أقوى أنواع الاستدلال , وأن السنُن الإلهية هي قانون ثابت . لا يخترق إلا بإرادته – جلّ وعلا – وإن السنُن الإلهية نوعين دينية شرعية , وكونية طبيعية .

Summury

This research includes the study of the heaven revelations in the Questions of beliveing. Through the holly Quran and getting its mentions That included. The main purpose to highlight the heaven revelationin believing. Also encourage Muslims people to think in the book of Allah. The most important results that included are the mentions of the heaven revelations are more powerful kinds for proving and the the heaven revelations are fixed law. They can't be changed without his well. The heaven revelations are two types , legal religios , and universal cosmic.

الكلمات المفتاحية : دلالة ، الإعتقاد ، السنُن الإلهية ، الإيمان بالله ، الإيمان بالرسل.

"بسم الله الرحمن الرحيم"

المقدمـــــــة:

الحمدُ لله رب العالمين حمداً كثيراً لا يحصى ولا يدرك ، ونستغفرهُ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا , فمن يُضلل الله فلا هادي لهُ ، ومن يهدي الله فلا مَضل لهُ ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى صحبهِ أجمعيين .

أما بعد :

فالذي يتدبر ويتفكر . في القرآن الكريم يجدهُ مليءً بالسنُن الإلهية , ودلالاتها , ولا سيما في الجانب العقدي , فنظراً لأهمية هذا الموضوع قدمتُ على دراسته , وبيان أدلتهِ من خلال القرآن الكريم , إذا كان عنوان دراستنا (القرآن الكريم ودلالة الاعتقاد على السُن الإلهية). فقد استخدمهُ في هذهِ الدراسة مناهج عده فكان أهمها الوصفي , والتحليلي , وتكونت هذهِ الدراسة من مقدمة , وأربعة مطالب , وتختمت بخاتمة ضمت أهم النتائج . فكان محتوى:

المطلب الاول : هو التعريف بالسنُن الإلهية وبيان أنواعها.

والمطلب الثاني : يضم أَدلة السنُن الإلهية على الإيمان باللهِ – جل وعلا – وهي ثلاث .

والمطلب الثالث : يتضمن أَدلة السنُن الإلهية على الإيمان بالرسل والانبياء . وهي خمس.

والمطلب الرابع: كان في أدلة السنُن الإلهية على الإيمان بالقضاء والقدر .

والخاتمة :. ضمت أهم النتائج والأستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة .

واخيراَ وليس آخراً , لا أدعي الكمال فيما توصلتُ اليهِ . فما كان من لي التوفيق والسداد في هذهِ الدراسة فمن فضل الله تعالى وعطاءهِ . وما كان فيها من زلل أو تقصير فمن نفسي , وطبيعة النفس تسهوا وتخطأ . وخاتمة القول الصلاة والسلام على من بُعث لهداية العالمين وعلى الهِ وصحبهِ . ومن والاهُ الى يوم الدين .

المطلب الأول : التعريف بالسنُن الإلهية وبيان أنواعها .

أ – السنُن لغةً : يقول ابن فارس " السين والنون أصل واحد مطرد ، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة".[1]

والأصل في السنة السير أو الطريق سواء كانت حسنةُ أو غير حسنة .[2]

ومن خلال هذهِ التعريفات اللغوية يمكن القول على ان السنة : هي الجادةَ أو الطريق المتأصل لها والمعتاد عليها وفق القوانين العامة .

ب – السنَن الالهية اصطلاحًا : هي كل ما يريدهُ الله تعالى ويتحكم بهِ , مما يكون سيرهُ لا يختلف عن سبب وجوده , أو هي طرقهُ وعاداتهُ المعروفة لدى خلقهِ .[3]

وكذلك عرفت "السُنن جمع سنة , وهي الطريقة المعيدة أو السيرة المتبعة أو المثال المتبع".[4]
وعرفت أيضاً على أنها هي: "القانون الإلهي العام الذي يقوم على الأسباب والمسببات وربط النتائج بالمقدمات على نحوٍ هو غاية في الدقة والصرامة والاطراد".[5]
وتسمى "النظام الالهي"[6]. ويمكن تعريف هذا النظام على إنهُ: هو القانون العام الذي جرى عليه حكم الكون وسارة عليه جميع الكائنات والمخلوقات وفق إرادة الله – جل وعلا .

ت – انواع السننُ الإلهية :

الذي ينظر للسنُن الإلهية لا يجدها تخرج عن نوعين :

1 – سُنن الشريعة والدين : وهي كل ما يتعلق بشريعته ودينه –جل وعلا– من وعد ووعيد, وأوامر ونواهي ، ومنها كنصرة رسله وأوليائه على أعدائهم . ومن الواضح إن هذا النوع من السنُن لا يطرأ عليه تبدل أو تغير , (مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا)[7].الآية الكريمة بينت مدى تنفيذ القادة الإلهيين للشرائع والأوامر الإلهية من دون تردد أو تغير أو تبديل في أي مفصل من مفاصل الحكم الإلهي .وهذا دليل على ثبات ورسوخ السنُن الإلهية .[8]

وبهذا الصدد يقول ابن حزم " فإنه لا يشك أحد من المسلمين قطعاً في أن كل ما علمهُ رسول الله – صلى الله عليه واله وصحبه وسلم – أمتهِ من شرائع الدين واجبها وحرامها ومباحها فإنها سنة الله تعالى... فصح يقيناً لاشك فيه , أن كل سنة سنها الله تعالى من الدين لرسوله _ صلى الله عليه واله وصحبه وسلم _ وسنها رسوله لأمته فإنها لا يمكن فيها شيء من تبديل ولا تحويل أبداً ".[9]

2–السُنن الطبيعة الكونية : وهي كل ما يكون له علاقة بالكون . والطبيعة , كحركة الكواكب والشمس. والقمر. ونحوها . وهذا النوع من السنُن قد يتناقض أو يختلف حسب مشيئة الله – جل وعلا– وحكمته.[10] فالقرآن الكريم مليء بالقضايا الكونية .(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [11] بينت هذه الآية الكريمة دلالة كمال القدرة. والحكمة الإلهية من خلف النجوم ، والكواكب ، وبيات منفعة العباد منها ليهتدوا الى المسلك والطريق الصواب في ظلمات البر والبحر لتكون لهم مناراً . ومن هنا تتبين السنُن الإلهية الكونية والطبيعية. وسبل منفعتها .[12]

المطلب الثاني : أدلة السنُن الإلهية على الايمان بالله _ جل وعلا _

ويمكن الاستدلال عليها من خلال ثلاثة نقاط :

1_ الإيمان بربوبيتهِ تعالى , وتوحيده في أفعالهِ , فالإيمان بهذه السُنن الإلهية يكون في صميم الإيمان بالله تعالى .وهذا من منطلق إن الله تعالى يفعل ما يريد وما يشاء , ولا يفعل ما لا يريد وما لا يشاء , (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)[13] , وهذا يعني إنه هو " الرب الخالق المهمين على الكون كله , والانسان كله ، الحكيم فيما يقول ويفعل ، وهم المربوبون له , فعليهم أن يسلموا له كل أمورهم في الوعي أنسجاماً مع حركة هذا الخط في التكوين ، وهذا هو معنى الإيمان الحق في أصالة العقيدة في الذات ، والفكر و الشعور".[14]

2_ التفكر والتأمل في السُنن الإلهية , هو من الإيمان بالربوبية ، فكل حدث أحدثهُ الله تعالى أمرنا بالتدبر و التفكر وتأمل فيه . والغرض من ذلك الاستدلال على وجوده _جل وعلا_ ومن ذلك أمرنا بالنظر والتدبر في سنُن الظالمين وكيفية هلاكهم.(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [15].في الآية الكريمة دليل على ظلال سنُن الأمم السالفة في الكذب. ونحوه فلذا أمرنا الله تعالى بالنظر لأفعال تلك الأَمم. [16]والابتعاد عن سنُنهم وعادتهم الذميمة من خلال تفعيل العقل البشري,في التفكر والتدبر في أسباب هلاك هذه الأمم و(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ).[17] وعلى هذا يكون المعنى " فرّغب أمة محمد _ صلى الله عليه واله وصحبه وسلم_ في تأمل أحوال الأمم الماضية ليصير ذلك داعياً لهم الى الإيمان بالله ورسوله ، والإعراض عن الدنيا ولذتها ، وفيه أيضاً زجرٌ للكافر عن كفره ، لأنهُ إذا تأمل أحوال الكفار إهلاكهم صار ذلك داعياً الى الإيمان ، لأن النظر إلى آثار المتقدمين له .أثر في النفس".[18]

3_ فإن تناقض بعض السنُن الإلهية أوإختلافها في بعض الأحيان ,إنما هي دليل واضح على وجود الله _ جل وعلا _ , فإذا أختلفت بعض السنُن الكونية أو تبدلت .فما يكون ذلك إلا بمشيئة الله _جل وعلا_ وحكمتهِ في خلقهِ , فأختلاف وخرق السنُن الإلهية. ليس الأصل بل الأصل كيفية إثباتها وإطرادها. [19], وقد ثبت بيان ذلك في القران الكريم,(قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)[20] .(قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)[21].

المطلب الثالث: أدلة السُنن الإلهية على الإيمان بالرسل والأنبياء.

وهذه السُنن يمكن إثباتها بخمسة أدلة :

1_ إن معجزات الأنبياء وآياتهم , عادةً تكون خلاف السُنن الإلهية , فتكون خارقة لما إعتادهُ الناس, فبذلك "تكون حججاً لهم على العباد أنهم رسل الله , إذ إن السُنن الكونية لا يخرقها إلا الذي وضعها ورتبها. وهو الله تعالى , فإذا جاء ذلك على يد من يدعي على الله إن الله أرسله , كانت بينة على صدقه".[22]

والقرآن الكريم أكد ذلك (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)[23] . فسُنن الإلهية في النار أنها تحرق كل من دخلها أو القي فيها , فنجاة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– مخالف للسُنن الإلهية ,فمن خلال هذا الخرق تبرز دلالة صدق نبوة إبراهيم –عليه السلام– .[24] و(قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) [25] فلا " تعجبٌ وإستبعادٌ أن يكون لهُ ولدٌ مع شيخوخته وعقمُ إمرأته , فسأل ذلك اولاً لعلمه بقدره الله عليه , وتعجب منهُ لأنهُ نادرٌ في العادة ".[26] وفي هذا العرض آية دالة على صدق نبوة زكريا–عليه السلام–

2_ من السنُن الإلهية كشف زيف من يدعي النبوة زوراً وكذباً, "فلا يوجد مدعي النبوة وكذبا إلا ولابد أن ينكشف ستره ويظهر أمرهُ ، والأنبياء الصادقون لا يزال يظهر صدقهم بل الذين يظهرون العلم ببعض الفنون و الخبرة ..... فالصادقون يدوم أمرهم ، الكذابون ينقطع أمرهم ، هذا أمر جرت عليه العادة ، وسنة الله التي لن تجد لها تبديلاً".[27] .فالقرآن الكريم دل على عدم تأييد الكذابين وضعف إدعائهم (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾) [28]. فالكذب ليس من الأخلاق الحميدة التي جاءت بها السنُن الإلهية وتخلق به الأنبياء , بل أنهم نشأُ على الخلق الرفيع والنزاهة،و ترك الأخلاق الذميمة ، فالنبوة صفة لا يتصف بها إلا من كان صادقاً وحليماً , ونابذاً لكل مظاهر الزور والكذب .[29]

3_ من السُنن الالهية في المجتمعات تواتر الرسل والأنبياء إليهم , فلا تخلوا أمةً من رسولاً أو نبي, (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [30].أوضحت الآية الكريمة على إن مبعث الرسل أمر لا تفضيل فيه بين أمةً وأخرى, بل هو سنة إلهية جارية في جميع المجتمعات ليكونوا حجةً عليهم.[31]

4_ جرت السُنن الإلهية في الأنبياء ومن تبعهم من المؤمنين ، أن يبتليهم الله تعالى , لتكون عاقبتهم .الفلاح والنصر , (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [32]. والمعنى "يكون ليعلم المسلمين أن تمام النعمة ومنزلة الكرامة عند الله لا يحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها، وأن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان ومحبة الله وتعالى والتسليم لقضائه فينالون بذلك بحجة نفوسهم بما أصابهم في مرضاة الله ويزدادون به رفعة وزكاة ويقيناً".[33]ومن خلال هذا العرض يُستنتج أن من صبر على الابتلاء سواء كان من الأنبياء , أو من تبعهم فتكون عاقبة النصر. و التمكين. و الفلاح ، وهذا جرت عليه السُنن الإلهية فيهم , وبهذا الصدد (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)[34] .

5_ من السُنن الإلهية تشريف بعض الأولياء والصالحين ببعض الكرامات، على خلاف المعتاد, فإن هذه الكرامات لا تحصل إلا للأنبياء ومن تبعهم في العصمة ، فخرق السُنن الإلهية لإكرام الأولياء والصالحين, وهو دليل واضح على أستقامة طريقهم في الشرائع الإلهية ، والمتصفح في سُنن الأولياء. والصالحين لا يجد إن خرقها يرتقي الى مستوى . خرق السُنن الإلهية للأنبياء والصالحين, والقرآن الكريم. مليء بهذه الكرامات الإلهية. (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾) . [35]

والذي يفهم من سياق هذه الآيات الكريمة, "أن الله تعالى أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة ، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة, ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك, سواء قلنا إن الجذع كان يابساً او نخلة غير مثمرة, إلا إن الله تعالى أنبت فيه الثمر وجعلهُ رطباً جنياً و وجهة دلالة السياق على(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)[36] . يدل أن عينها تقر في ذلك الوقت بالأمور الخارقة للعادة " [37] **ومنه** (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾) [38] فلما أبقى الله هؤلاء الفتية أحياء سالمين على الرغم من نومهم ثلاثمائة وتسع سنين , ولم تلمسهم آفات الأرض وغيرها . جرى ذلك على خلاف السنُن الإلهية . وفي ذلك تكريم . وتشريف خص به فتية الكهف . على خلاف السنُن المعتادة في ذلك .[39]

المطلب الرابع :أدلة السُنن الإلهية على الإيمان بالقضاء والقدر, وفي ذلك دليلين :

1_ السُنن الإلهية لا تتغير. ولا تتحول . ولا تتبدل ، وهنا دليلاٌ على كل ما يفعلهُ الله _ جل وعلا _ بل هو جاري وفق وحكمتهُ وإرادته وعدله , وبهذا (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)[40] والمعنى إن السُنن الإلهية لا تتبدل, ولا تتغير , فتجري عليكم كما جرت على الذين من قبلكم من الأمم والأقوام.[41] ومنهُ

(اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) [42]. فالسُنن الإلهية في المكذبين لا تتبدل ولا تتغير ، ولم يجعل الله لهم رحمة في موضع العذاب, ولن يحول العذاب من شخصً لآخر. حسب ما يتمناهُ بعض البشر. [43]

2_ السنن الإلهية تسيرعلى ربط الأسباب بالمسببات , والمقدمات بنتائجها , وأدلة ذلك في القرآن الكريم, تكاد لا تحصى , فمنها : سبب النصر, والتمكين , و البركة هو الإيمان بالله ، وسبب الهلاك, والعذاب هو المعصية, (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [44]

فالمراد بالإيمان " الموجب للرزق وهو الإيمان بالله تعالى مع العمل بجميع أحكام الله ومبادئه ، وإقامة العدل في كل شيء ، وإنهُ متى عم العدل وساد, صلُحت الأوضاع وذهب البؤس والشقاء..... , وإذا لم يعلموا بأحكام الله , بل وسعوا في الأرض فساداً بالظلم والجور والسلب والنهب و تكديس الثروات على حساب الضعفاء والبؤساء فقد أخذهم الله بالهلاك والعذاب لأنهم كفروا واستأثروا".[45]

ومنها : سبب الفرح والرزق . وتيسير الأمورهي التقوى . (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾)[46] أي من يتقي الله فيما أمرهُ ونهاهُ . وسار على حدوده التي وضعها لعباده, يجعل لهُ برحمته مخرجاً وخلاصاً . مما كان فيه من ضيق , ويرزقهُ من حيثُ لا يخطر في باله . ويكون هذا الرزق خارج حساباته .[47]

ومنها أيضاً: سبب الوصول الى المراد ، الحصول على ما يرد العبد هو الدعاء,(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[48] فالدعاء , في الآية الكريمة يعني طلب الحاجة منهُ _جل وعلا _أي لا تدعون غيري . في طلب الحصول على مرادكم ، والدعاء هنا أسمى درجات التوحيد لله –جلّ وعلا .[49]

الخاتـمة:

أما بعد:

فالحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين , وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

فمن خلال دراسة السُنن الإلهية في مسائل الاعتقاد وتخصيصها من طريق القرآن الكريم توصلنا لبعض الاستنتاجات الآتية :

1_ الاستدلال بالسُنن الإلهية : هو من أقوى أنواع الاستدلال ولا سيما إذا كان عن طريق القرآن الكريم , التي لا يمكن إنكارها في المناظرات, والمحافل , والمناقشات.

2_ إن السُنن الإلهية : ولا سيما السُنن الكونية , هي القانون الذي جعلهُ الله تعالى للكون , وأخضع لهُ كل المخلوقات.

3_ السُنن الإلهية تقسم الى قسمين : سُنن شرعية دينية تتعلق بالدين وأوامر الله تعالى . ونواهيه . و وعودهُ و وعيدهُ , التي لا يمكن تحويلها. أو تغيرها. أو تبدلها , والسُنن الطبيعية الكونية , وقد تتبدل .أو تتحول . أو تتغير وفق إرادة الله _ جل وعلا_

4_ إن دلالة السُنن الإلهية في الإيمان بالله تعالى , هي دليل وجودهُ _ جل وعلا _

5_ دلالة السُنن الإلهية في الرسل , والانبياء , والأولياء والصالحين , تجري خلاف السُنن الإلهية المعتادة , فتكون غالباً خارقة للعادة.

6_ إن دلالة السُنن الإلهية في الايمان بالقضاء والقدر , هو دليل على الحكمة والعدل الإلهي الذي لا يتحول .ولا يتبدل , سائر على وفق ربط الأسباب بالمسببات , والمقدمات بالنتائج.

وبعد :

فليس لي في هذه الدراسة إلا أن جمعت بعض ما كان متفرقاً من الأدلة , وقد حاولتُ قدر جهدي أن أخرج بأبها صورة في هذه الدراسة , ولكن شأن بني آدم القصور. والنسيان , والله تعالى أبى الكمال . إلا لكتابه الكريم , فما كان لي من صواب في هذه الدراسة . فمن كرم الله تعالى وفضله , وما كان من خطأ فمن نفسي , والله غفورٌ رحيم . وما توفيقي إلا بالله عليه عزمتُ أمري , وإليه أنيب.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين , وعلى اله وصحبه ومن تبعهُ بإحسان الى يوم الدين .

الهوامش:

([1]) مقاييس اللغة, ابن فارس , (60/3),(مادة: سنة).

([2]) ينظر: لسان العرب , ابن منظور ,(17 / 89)),(مادة: سن).

([3]) ينظر: النكت والعيون ,علي بن محمد الماروردي, (318/5), والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب), فخر الدين الرازي , (11/9), والجامع لأحكام القرآن , محمد بن أحمد القرطبي, (320/16)

([4]) تفسير المنار , محمد رشيد رضا , (140/4)

([5]) السُنن الإلهية في الأمم والجماعات والافراد في الشريعة الاسلامية, الدكتور عبدالكريم زيدان, 23

([6]) تفسير المنار , محمد رشيد رضا , (906/14)

([7]) سورة الاحزاب / 38

([8]) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , (262/13)

([9]) الإحكام في أصول الأحكام , ابن حزم , (128/1)

([10]) ينظر : جامع الرسائل , ابن تيمية , (52/1_54)

([11]) سورة الانعام / 97

([12]) ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) , فخر الدين الرازي , (79/13), والفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة , محمد صادقي الطهراني, (160/10) .

([13]) البقرة / 253

([14]) تفسير من وحي القرآن , محمد حسين فضل الله , (23/5)

([15]) سورة الانعام / 11

([16]) ينظر : التحرير و التنوير , محمد الطاهر بن عاشور , (30/6)

([17]) سورة الروم / 42

([18]) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) , علاء الدين علي بن محمد, (300/1)

([19]) ينظر : أفعال الرسول _ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم_ ودلالتها على الاحكام الشرعية , الدكتور محمد الأشقر, (251/1)

([20]) سورة آل عمران / 40

([21]) سورة آل عمران / 47

([22]) أفعال الرسول _ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم_ ودلالتها على الأحكام الشرعية , الدكتور محمد الاشقر, (251/1)

([23]) سورة الأنبياء / 69.

([24]) ينظر : التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور, (77/17), والميزان في تفسير القرآن , السيد محمد حسين الطباطبائي, (303/14).

([25]) سورة آل عمران / 40 .

([26]) التسهيل لعلوم التنزيل , أبن جزي , (478/1)

([27]) شرح الأصفهانية , أحمد بن تيمية , (203).

([28]) الحاقة / 44_47 .

([29])) ينظر : الميزان في تفسير القرآن , السيد محمد حسين الطباطبائي , (404/19), وشرح الأصفهانية, أحمد بن تيمية, (142) .

([30]) سورة النحل / 36

([31]) ينظر : الميزان في تفسير القرآن , السيد محمد حسين الطباطبائي, (242/12)

([32])سورة البقرة / 155

([33]) التحرير والتنوير , محمد الطاهر بن عاشور , (53/2)

([34])سورة يوسف / 110

([35]) سورة مريم / 23_25

([36])سورة مريم / 16.

([37])أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , الشنقيطي , (397/3).

([38])سورة الكهف / 25_26 .

([39])ينظر : التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) الرازي , (432/21_443).

([40]) سورة الاحزاب / 62.

([41]) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن , الفضل بن الحسن الطبرسي, (581/8), وتفسير المراغي , احمد مصطفى المراغي, (39/22) .

([42]) سورة فاطر : 43.

([43]) ينظر : كشف الاسرار وعدة الابرار , أحمد بن محمد الميبدي , (191/8) , وتفسير المراغي, أحمد مصطفى المراغي, (140/22).

([44]) سورة الاعراف/ 96

([45]) تفسير الكاشف , محمد جواد مغنية , (367/3) .

([46]) سورة الطلاق / 2_3 .

([47]) ينظر : التفسير المنير , وهبه مصطفى الزحيلي , (271/28).

([48]) سورة غافر / 60.

([49]) ينظر : من هدي القرآن , محمد تقي المدرسي , (110/12).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الإحكام في أصول الأحكام , علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت456هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر , (دار الآفاق الجديدة _ بيروت _ ط1 _ 1437هـ).

2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , محمد الآمين بن محمد بن المختار الشنقيطي (1393هـ), (دار الفكر _ بيروت_ ط2_ 1415هـ).
3- أقفال الرسول _ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم _ ودلالتها على الأحكام الشرعية , الدكتور محمد الأشقر , (مؤسسة الرسالة _ بيروت _ ط6_ 1424هـ).
4- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , الشيخ ناصر مكارم الشيرازي, (مدرسة الأمام علي _ع_ قم _ ط1 _ 1426هـ).
5- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, محمد الطاهر بن عاشور (ت 1396هـ) , (الدار التونسية_ الرباط_ ط1_ 1425هـ).
6- التسهيل لعلوم التنزيل, محمد بن أحمد بن محمد بن جزي(ت757هـ), تحقيق: عبدالله الخالدي,(دار الأرقم بن أبي الأرقم _ بيروت _ ط1_ 1416هـ).
7- تفسير الكاشف , محمد جواد مغنيه (ت1400هـ), (دار الكتب الإسلامية _ بيروت _ ط2_ 1426هـ).
8- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) , محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت 606هـ), (دار إحياء التراث العربي _ بيروت _ ط 3_ 1420هـ).
9- تفسير المراغي , أحمد مصطفى المراغي(ت1371هـ), (مكتبة مصطفى البابي الحلبي_ القاهرة_ط1_ 1365هـ).
10- تفسير المنار , السيد محمد رشيد رضا (ت1354هـ) , (الهيئة المصرية العامة للكتاب _ القاهرة _ ط2_ 1990م).
11- التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج , وهبه مصطفى الزحيلي, (دار الفكر المعاصر_ دمشق_ ط2 _ 1418هـ).
12- تفسير من وحي القرآن , محمد حسين فضل الله, (دار الملاك _ بيروت _ ط 2_ 1410هـ).
13- جامع الرسائل , أحمد بن الحليم بن تيمية, تحقيق : محمد رشاد سالم , (دار عالم الفوائد, مكة المكرمة_ط1_ 1422هـ).
14- الجامع لأحكام القرآن , محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ) , تحقيق: عبدالله التركي , (مؤسسة الرسالة _ بيروت _ ط1_ 1427هـ).
15- السُنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية , الدكتور عبدالكريم زيدان(مؤسسة الرسالة _ بيروت _ ط1 _ 1413هـ).

16- شرح الأصفهانية , أحمد بن عبدالحليم بن تيمية, تحقيق : محمد رياض الأحمد, (المكتبة العصرية , بيروت , ط 1 _ 1425هـ).
17- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة , محمد صادقي الطهراني, (دار التراث الإسلامي_ بيروت _ ط2_ 1406هـ).
18- كشف الأسرار وعدة الأبرار , أحمد بن محمد الميبدي (ت481هـ), تحقيق: علي أصغر حكمت ,(منشورات أمير كبير _ طهران_ ط1 (1371هـ).
19- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن), علي بن محمد الخازن(ت741هـ), تحقيق : محمد علي شاهين, (دار الكتب العلمية_ بيروت _ ط1_ 1415هـ).
20- مجمع البيان في تفسير القرآن , الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ), (دار المعرفة _ بيروت _ط3_ 1436هـ).
21- معجم لسان العرب , محمد بن مكرم بن علي أبن المنظور(ت 711هـ), (دار صادر_ بيروت _ط2_ 1418هـ).
22- معجم مقاييس اللغة , أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ), تحقيق: عبدالسلام محمد هارون,(دار الجبل _ بيروت _ ط3 _ 1420هـ) .
23- من هدي القرآن , محمد تقي المدرسي , (دار القارئ _ بيروت _ ط1_ 1429هـ).
24- الميزان في تفسير القرآن , السيد محمد حسين الطباطبائي(ت1999م), (مؤسسة الأعلمي_ بيروت_ ط2_ 1417هـ).
النكت و العيون , علي بن محمد الماوردي (ت450هـ) , تحقيق : السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم , (دار الكتب العلمية _ بيروت _ ط